حضرموت.. ثراء وتنوع سياحي يرضي كل الزوار (١-٢)

المكلا.. فاتنة تنام بين أحضان البحر

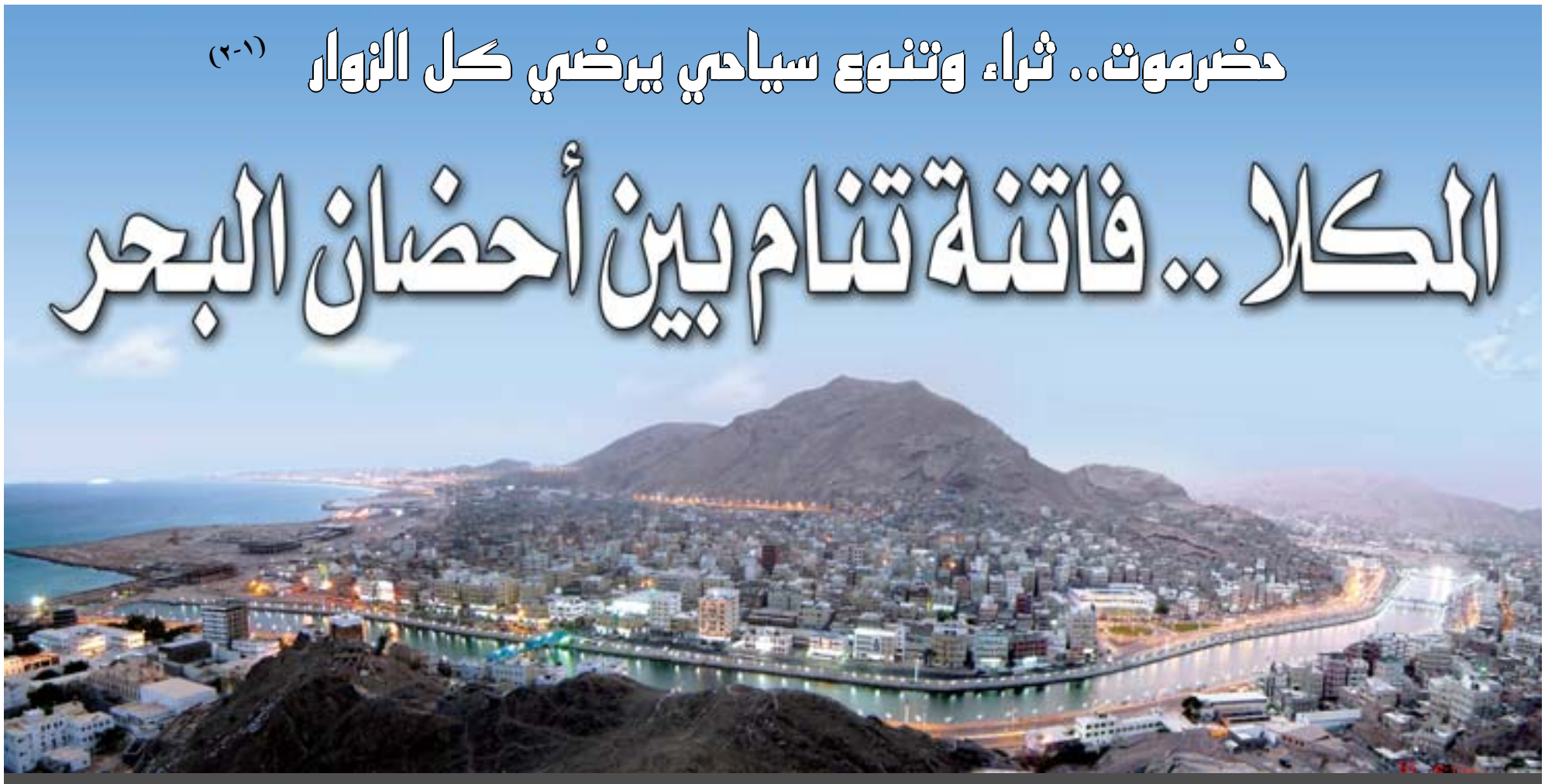

مدير عام سياحة المكلا.. معظم المعالم التي تضررت من السيول لازالت على حالها..

جميلة هي تلك الرحلة التي أخذتنا إلى المحافظة الأكبر على الإطلاق وهي محافظة حضرموت ذات المقومات السياحية المتنوعة والمتميزة وقد كانت هذه المحافظة مقسمة بين سلطنتين القعطية والكثيرية وقد تركت هاتان السلطنتان معالم تاريخية بارزة لا زالت قائمة حتى الآن لعل أعظم وأهم تلك المعالم مقر سيئون ذو الثلاثمائة غرفة أو تزيد حسبما يقال وقد كانت أولى محطات الوقوف في تلك الرحلة مدينة المكلا تلك المدينة الحالمة ذات الجمال المتناثر هنا وهناك وتستمد جمالها من البحر الذي ترافقه في مسافة طويلة فهي تتوسع بشكل طولي يرافق البحر وشواطئه الجميلة الأمر الذي أكسبها المزيد من الجمال والفتنة..

تحقيق/
عبدالباسط النوعة

تعد هذه الزيارة الثانية لمدينة المكلا فقد سبق لي أن زرتها قبل سنوات وكانت من أبهى وأجمل صورة قبيل الكارثة التي ابتليت بها محافظتنا المهرة وحضرموت وشاءت الأقدار أن تكون زيارتي الثانية بعد كارثة الفيضانات والسيول التي كان لمدينة المكلا نصيب منها فقد تركت هذه الكارثة الكثير من الشواهد المؤثرة والدامية والتي أثرت بشكل واضح وجلي على طابع المدينة الجمالي وألحقت بها الكثير من الدمار والخراب، لا سيما في المعالم الجمالية والسياحية، فها هو خور المكلا المعلم السياحي الأبرز والأهم في المدينة والذي أكسب المكلا مكانة خاصة وجعلها من أهم المدن السياحية اليمنية الأمر الذي انعكس بشكل واضح على حركة القدوم السياحي إلى المكلا خاصة من دول مجلس التعاون الخليجي وازدهرت المنطقة الواقعة على شاطئ ذلك الخور فقد كان مكان ذلك الخور حسب قول الأخ/ يحيى عبدالكريم مهدي يعمل في أحد الفنادق المطلة على الخور لقد كانت المنطقة قبل إنجاز مشروع الخور عبارة عن مكان رمي القمامة وموطن للبعوض والحشرات والروائح الكريهة فضلاً على أتحاذه من قبل بعض السكان تصريفاً لمياه المجاري التي تسبب الكثير من المعضلات الصحية وتزعج ما جاورها من منازل ومنشآت فندقية وغيرها وبعد إنجاز هذا المشروع الهام تغيرت المنطقة بكاملها بشكل كلي وافتتح الكثير من الفنادق والمنتزهات والمطاعم وأضحت هذا المنطقة على طولها موطناً للسياحة ومكاناً مناسباً للتنزه وقضاء أوقات ممتعة بيد أن المشهد وعقب كارثة الفيضانات والسيول التي اجتاحت المدينة تغيرت بشكل كبير ولا فت فقد تغير الخور وتغير المنظر في كثير من المعالم والشوارع وغيرها وما زاد المنظر عتامة هو الحادثة الإرهابية التي تعرض لها عدد من السياح الأوروبيين على أيدي بعض العناصر الإرهابية لدى زيارتهم إلى المحافظة الآمن حضرموت وبالتحديد زيارتهم لمدينة شبام حضرموت التاريخية الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على المحافظة بشكل عام فيما يتعلق بحركة القدوم السياحي بعد أن كانت حضرموت تمثل الوجهة السياحية الأهم لكثير من السياح..

الخور والتلوث

فعلاً لا حظنا تغيراً كبيراً بين الزيارتين خاصة في خور المكلا فقد كان الخور "نقياً صافياً يوجد فيه بعض الأشياء الجمالية الهامة ترى الأسماك وهي تلعب وتلهو مع بعضها بشكل واضح زودت الخور ببعض النافورات الصغيرة التي تدفع الماء من الأسفل إلى الأعلى والإضاءة التي تم عملها بشكل هندسي وفني رائع جداً بيد أن الصورة بدأت وكأنها مغايرة "نوعاً ما، فالروائح الكريهة تنتشر في المكان ومياه الخور أضحت مختلفة تماماً ولون المياه يميل إلى الأخضر، أما الأسماك فلم يعد لها وجود والموجود بعض الأواني البلاستيكية العاتمة على السطح وكذا الأكياس أما النافورات والإضاءة فلم تعد كما كانت عليه أن لم تك معدومة وما قيمة النافورات والماء ملوث بهذا الشكل فقد كانت النافورات لتلطيف الجو من الحرارة فهي تبعث على إيجاد هواء بارد يشتمه الناس فما قمية هذا الهواء من ماء ملوث ومتسخ.

أحد الأصدقاء دعاني إلى القيام برحلة صغيرة على متن قارب صغير للركاب موجود على الخور نتجول خلال هذا القارب من أعلى إلى أسفل الخور لكنني رفضت فما قيمة هذه الرحلة على مياه متسخة ذات روائح كريهة في رحلتي الأولى للمكلا قمت برحلة كانت ممتعة جداً في هذا الخور الذي كان رائعاً ولا يزال لكنه بحاجة إلى الاهتمام والرعاية فقد قال أحد أبناء المكلا الذين كانوا موجودين أثناء قيامنا بجولة حول الخور لقد تداخلت مياه المجاري مع مياه الخور فشكلت هذه المأساة التي يعيشها سكان المكلا الذين لم تدم فرحتهم بهذا المشروع العظيم، فقلت التعاطي مع كارثة الفيضانات والسيول أدى إلى هذه النتيجة ولم يتم إنقاذ الخور من مياه المجاري ولم يتم البحث عن بدائل مناسبة لتصريف مياه الصرف الصحي وإبعادها عن الخور.

ساحة العروض

كذلك زرنا ساحة العروض التي تم إنجازها لعمل احتفالات ذكرى قيام الوحدة اليمنية المباركة وبعدها تصبح مزاراً ومتنفساً للكثير من السياح المحليين من داخل المحافظة وغيرها من محافظات اليمن أو حتى للسياح العرب والأجانب، هذه الساحة أحدثت فيها الفيضانات والسيول الكثير من الأضرار البالغة وأتت على الكثير من معالمها لاسيما أجزاء مختلفة من طريقها الإسفلتي، الأمر الذي أدي إلى انتشار واسع وكبير للقمامة خاصة الأكياس البلاستيكية والمعلبات ولا نعلم هل تم ترميم تلك الساحة وإعادتها إلى حالتها التي كانت عليها قبل السيول فقد مضت أشهر عديدة على زيارتنا لهذه الساحة لكن هذه الزيارة كانت بعد الكارثة بسنوات والى ذلك الحين لم يتم عمل شيء، فيا ترى هل تم ترميمها وإصلاحها خلال الأشهر السابقة؟؟!!

وللإجابة على هذا السؤال تحدثنا للأخ/ مدير عام مكتب السياحة بالمكلا الأخ/ فضل ناصر بن الشيخ علي والذي قال: هذه الساحة ومنذ أقيمت وهي تمثل مزاراً سياحياً ومتنفساً لكل السكان وحتى من القادمين إلى المكلا ولكن وبعد حادثة السيول والفيضانات في أكتوبر ٢٠٠٨م تغيرت هذه الساحة الجميلة جداً وأصبح وضعها مأساوياً إلى درجة كبيرة، فالخط الواصل إليها أو المؤدي إلى المكلا مقطوع بسبب أن السيول التهمت أجزاء كبيرة من هذا الطريق ومنذ ذلك الحين وهذا الطريق لا يزال كما هو تحت طائلة التخريب والإهمال ولم يتم عمل شيء حتى الآن لهذا الطريق كذلك لا زالت هذه الساحة مليئة بالقمامة والأوساخ وأصبح الناس لا يزورونها ألا في ما ندر..

لا يزال مهدماً

وفي الاتجاه الآخر زرنا أيضا كورنيش المحضار وكان مليئاً جداً بالأوساخ والمعلبات والأكياس البلاستيكية وهذه المنتزه الهام والحيوي كما يقول الأخ الكاتب الصحفي حسين بازياد يعد من أبرز المتنفسات الهامة لسكان مدينة المكلا وضيوفها من خارج المحافظة أو البلد لاسيما للعائلات، ولكن وكما تشاهدون هذه المنتزه يعاني إهمالا شديداً فانتم تلاحظون بوضوح كمّ الأوساخ التي تنتشر في المكان وهذا جعل حركة القدوم إلى هذا المنتزه تقل بشكل واضح وجلي، كذلك أصيب الكورنيش إصابات بليغة حيث تم تهدم الرصف واقتلعت الكثير من الأحجار وقد تم عمل نسخة مطابقة لمنارة المحضار الشهيرة الموجودة في تريم على هذا الكورنيش..

ومع أن سنوات كثيرة مضت على كارثة السيول والفيضانات إلا أن المعلم الأهم والبارز في مدينة المكلا وهو حصن الغويزي الذي يشمخ على إحدى الهضاب الصغيرة وهو يستقبل كل ضيف قادم إلى هذه المدينة فقد أصيب هذا المعلم بأضرار بالغة في الكارثة وتهدم بعض من أجزائه الأمر الذي يتطلب سرعة كبيرة في المعالجة والترميم كي لا نشهد انهيار ما تبقى من أجزائه ولكن ومع مضي تلك السنوات إلا أن الترميم ظل غائباً تماماً فيا ترى هل حصن الغويزي أيضا لا يزال على حاله يعاني جروحه وأوجاعه التي خلفتها الكارثة ونسيتها الجهات ذات العلاقة أم أن تلك الجهات تأخرت لكنها أنجزت ما عليها خلال الأشهر السابقة؟؟!!

● وهذا التساؤل أيضا يجيب عليه مدير عام مكتب سياحة المكلا قائلاً:

- لقد واجهت المكلا منذ كارثة السيول إهمالا كبيراً وحركة مشاريع بطيئة جداً لا تتماشى وحجم الكارثة وفي ما يتعلق بالمعالم السياحية واجهت هي الأخرى الكثير من الاهتمام، وبالنسبة للمعالم سالفة الذكر وإذا أردنا الإلمام بالموضوع بشكل كلي سنعمل على التركيز على كل معلم ذكر بالنسبة لخور المكلا الذي واجهته مشكلة اختلاط مياه المجاري بمياه البحر لا يزال مشروع المعالجة يعمل منذ أشهر فقد أصيب هذا الخور بالكثير من الأضرار وأصبحت مياهه متعفنة وذات رائحة سيئة جداً، الأمر الذي يشكل إزعاجا ومضايقة للناس والبيئة وأدى أيضا إلى هروب الأسماك بعد أن مات الكثير منها نتيجة للتلوث، والعمل جار حيث تم تركيب مضخات مؤقته وأنابيب جديدة ومعالجة وحدة التحكم المركزي التي تعمل على ضخ مياه البحر إلى الخور وهكذا، أما بالنسبة لكورنيش المحضار الذي يعد أهم وأبرز المزارات السياحية خاصة للعائلات فقد أثرت فيه السيول كثيراً حيث تهدمت أجزاء كبيرة من السياج الذي يفصل الكورنيش عن البحر كذلك تهدمت أجزاء كبيرة من الأحجار المرصوفة على الكورنيش والى الآن لا يزال الكورنيش على حاله والأحجار كما هي وكذلك السياج، ورغم هذا لا يزال الكورنيش يحظى باهتمام شريحة كبيرة من الأسر والعائلات يتجلى ذلك من خلال الزيارات والإقبال عليه خاصة أيام العطل الرسمية والجمعة.

يوليو الأحلى في يوليو

وأضاف" فضل" أن مدينة المكلا تعد من أجمل المدن اليمنية وأكثرها أهمية سياحياً فهذه المدينة تمتلك الكثير من المقومات السياحية والمعالم الجمالية والشواطئ الفاتنة ولعل أجمل أيامها تكون في شهر يوليو من كل عام حيث تكون مياه البحر في هذا الشهر باردة إلى درجة الثلوجة وبالتالي تمثل الكثير من الفوائد الاستشفائية والعلاجية كما أنها تساعد في تلطيف الجو وجعله يميل إلى البرودة في أوقات الحرارة وهذا يؤدي إلى انخفاض كبير في درجة الحرارة، ولهذا تم تحديد هذه الأيام لإقامة مهرجان البلدة السياحي ١٤-٣١ من يوليو وهذا العام ورغم الأوضاع التي تمر بها البلد إلا أن موضوع إقامة المهرجان لا يزال قائماً ولكن سيتم إقامته بشكل مختصر للفعاليات والفقرات حرصاً على هذا المهرجان وديمومته مهما كانت الظروف، وقد تكفلت مجموعة كردوس التجارية برعاية فقرات وفعاليات المهرجان الذي إن صح التعبير لا يجوز أن يطلق على ما سيتم عمله من فقرات وفعاليات باسم مهرجان ولكن يمكننا تسميتها احتفائية موسم البلدة السياحي، وقد تم التخاطب مع الأخ الدكتور محمد أبوبكر المفلحي وزير الثقافة والقائم بأعمال وزير السياحة بضرورة إقامة هذا المهرجان في موعده وأهمية مشاركة الوزارة فيه في رسالة من قبل الأخ محافظ المحافظة، ونتمنى من الأخ الوزير التفاعل مع الحدث وتقديم المساعدة لإنجاحه مهما كانت الظروف..